اللآلئ الكامنة في مقاصد وأسرار سورة البينة

د. عوّاد بن مرزوق بن معوّض السّناني
الأستاذ المشارك بقسم الدّراسات الإسلاميّة كلية الشريعة والقانون جامعة تبوك
المملكة العربية السعودية
Dr.awad999@hotmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٢٠/ ١٠/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث**: ١٢/ ١١/ ٢٠٢٤م

الملخص:

لقد اشتملت هذه السورة الكريمة على مجموعة من المقاصد السامية والأهداف النبيلة؛ والتي هي مدار موضوع البحث؛ مثل: توبيخ أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وتوبيخ المشركين وعبدة الأصنام، على إصرارهم على ما هم عليه من الطغيان والضلال المبين، أما أهل الكتاب فبعد أن فارقهم موسى وعيسى تخبطوا وحرفوا الكلم عن مواضعه ونسوا حظًا مما ذكروا به، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله وأصبح دينهم خليطا ممقوتا فيه إلى جانب الحق البسيط ضلالات وضلالات، وأما المشركون الذين لا يقولون بالتوحيد ولا يؤمنون بالبعث كمشركي مكة، فقد تردوا في الباطل إلى أقصاه، وأصبح دينهم مسخا من عقائد جاهلية وتقاليد بالية، وذَكَّر أهل الكتاب أنهم أشد جرما وأكثر قبحا من المشركين الذين يجهلون الحق ولا يعرفون له سبيلا؛ لأن أهل الكتاب قد عرفوه يقينًا ومع ذلك كفروا به عنادًا وحسدًا من عند أنفسهم، ، والتسجيل عليهم بأنهم شر البرية، وأن المؤمنين هم خير البرية، والرد على الكفار من المشركين وأهل الكتاب، ببيان أن ما جاء به النبي هو الحق، ثم ذكرت جزاء من بقي على الكفر منهم، ومن آمن بالنبي ﷺ. ويهدف هذا البحث إلى بيان تلك المقاصد العظيمة من خلال المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي في تناول الموضوع، سواء عند الحديث عن التعريف بالسورة، وما يتعلق بذلك من سبب تسميتها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وغير ذلك، أو ما يتعلق بمقاصدها، وما يُستفاد منها، وهذه الطريقة هي عرض المعلومات المتعلقة بالآيات، من خلال بيان معانيها، وما تدل عليه من المعاني التي نصّ على ذكرها المفسرون، وسيغلب على هذا البحث الجانب التحليلي؛ فسورة البينة من السور التي تفضح أهل الكتاب والمشركين، والمعاندين لله تعالى ولرسول ﷺ، فهم يعرفون الحق ويوقنون به، ولكنهم لا يصدقونه فضلًا عن أن يتبعوه، ثمّ

أن مآل المسلمين المؤمنين بالله تعالى ورسوله ﷺ هو الفوز برضوان الله، وجنته، وصولاً إلى أن خشية الله تعالى هي مفتاح السعادة في الدارين لبني الإنسان جميعا، وأنها من أهم أبواب جنة الخلد التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين؛ مما يوجب على المسلمين التحقق بها.

الكلمات المفتاحية: مقاصد، أسرار، تفسير، سورة البينة.

The pearls hidden in the purposes and secrets of Surat Al-Baynah

Dr. Awad bin Marzouk bin Moawad Al-Sanani
Associate Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, University of Tabuk
Saudi Arabia
Dr.awad999@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 20/10/2024 **Research Acceptance Date:** 12/11/2024

Abstract:

This noble Surah includes a group of sublime purposes and noble goals, which are the subject of the research; such as: rebuking the People of the Book, the Jews and Christians, and rebuking the polytheists and idol worshippers, for their insistence on their tyranny and clear misguidance. As for the People of the Book, after Moses and Jesus left them, they stumbled and distorted the words from their places and forgot a portion of what they were reminded of, and they took their rabbis and monks as lords besides God, and their religion became a hateful mixture in which, alongside the simple truth, there were misguidance and misguidance. As for the polytheists who do not believe in monotheism and do not believe in resurrection, like the polytheists of Mecca, they have fallen into falsehood to its furthest extent, and their religion has become a distortion of ignorant beliefs and outdated traditions. He reminded the People of the Book that they are more criminal and more ugly than the polytheists who are ignorant of the truth and do not know its path. Because the People of the Book knew it with certainty, and yet they disbelieved in it out of stubbornness and envy from themselves, and the record against them that they are the worst of creation, and that the believers are the best of creation, and the response to the disbelievers from the polytheists and the People of the Book, by stating that what the Prophet brought is the truth, then I mentioned the reward of those who remained in disbelief from them, and those who believed in the Prophet, peace and blessings be upon him. This research aims to clarify those great purposes through the descriptive method, and the analytical method in dealing with the subject, whether when talking about the definition of the Surah, and what is related to that from the reason for its name, and its relationship to what came before it and after it, and other than that, or

what is related to its purposes, and what is learned from it, and this method is to present the information related to the verses, by stating their meanings, and what they indicate of the meanings that the commentators have stated, and the analytical aspect will prevail in this research; Surat Al-Bayyinah is one of the surahs that exposes the People of the Book, the polytheists, and those who oppose Allah Almighty and His Messenger, peace and blessings be upon him. They know the truth and are certain of it, but they do not believe it, let alone follow it. Then, the outcome of the Muslims who believe in Allah Almighty and His Messenger, peace and blessings be upon him, is to win the pleasure of Allah and His Paradise. In addition, the fear of Allah Almighty is the key to happiness in both worlds for all human beings, and it is one of the most important doors to the eternal Paradise that Allah Almighty has prepared for His pious servants; which requires Muslims to achieve it.

Keywords: Objectives, Secrets, Interpretation, Surat Al-Bayyinah.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي هدى الطائعين إلى صراطه المستقيم، وتوعد من أعرض عنه من العاصين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل كتابه العزيز، وجعله نورًا وهدى للعالمين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغُرِّ الميامين، وتابعيهم أجمعين، أما بعد ...

فإن البيان القرآني كما اعتنى واهتم بأحوال الناس وإصلاح شأنهم الدنيوي والأخروي، وأرشدهم إلى ما يضمن لهم ذلك وأمرهم بأن يلتزموا بما أرشدهم إليه، فإنه أيضًا اعتنى واهتم ببيان عواقبهم المرتبطة بأعمالهم؛ تشجيعًا على التمسك والسير في الطريق الذي تُحمَد عواقبه، وتحذيراً عن كل ما لا تُرتَضَى آخرته، وما ذلك إلا لتحقيق السعادة الأبدية لهم، ومعلوم أن تَعَلُّقَ الأبحاث بكتاب الله تعالى يزيدها شرفًا ومكانة؛ ولذلك شرعت في هذا البحث الذي تعرضت فيه لبيان مقاصد سورة البينة كما سطّره علماء التفسير الأجلاء، وقد أسْمَيْتُه "اللآلئ الكامنة في مقاصد وأسرار سورة البينة"؛ راجياً من الله أن أُوَفّقَ في استخراج ما في السورة من لآلئ ومنح إلهية، وقد عنيت في هذا البحث ببيان ما يتعلق بهذه السورة من أحكام إجمالًا، وما تشتمل عليه من مقاصد ورسائل ينتفع بها الأنام.

أهمية الموضوع:

لا يخفى أن أهمية موضوع هذا البحث مرتبطة بنتائجه، فلمَّا كانت نتائج هذا البحث هي إبراز وإظهار ما تشتمل عليه هذه السورة من مقاصد يُرجى من دراستها والعناية بها المساعدة على التشكيل الصحيح للعقيدة عند المسلم، كان لها أهمية بالغة في الواقع العملي.

كما تظهر أهمية الموضوع عند إظهار الإعجاز القرآني الذي حدَّث المسلمين عن بواطن أعدائهم وأظهر لهم ما يضمرونه تجاههم وتجاه عقيدتهم، وتجاه رسولهم ﷺ ومن ثم تجاه دينهم الإسلامي بصفة عامة، وكشف لهم عن طريق الغيب ما يَصْعُب عادةً اكتشافه.

كما أن أهمية هذا الموضوع تظهر- أيضًا - في أنه يُقصد به أن يكون آلة أو أداة يمكن من خلالها بسهولة التعرف على سورة من سور القرآن العظيم؛ فسيكون هذا البحث كاشفًا عما تشتمل عليه السورة الكريمة من معاني وأسرار ومقاصد؛ بحيث يظهر ما فيها من جواهر ودرر.

أهداف البحث:

١- الوقوف على مقاصد هذه السورة الكريمة ودراسة .

٢- تقديم دراسة ينتفع بها القاري لهذه السورة الكريمة.

٣- إظهار الإعجاز القرآني الذي أخبر المسلمين عن ما يضمره لهم أعدائهم.

٤- إن في كتاب الله تعالى من الأسرار ما لا يمكن الاطلاع عليه إلا بالبحث والتدقيق.

أسباب اختيار الموضوع:

مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب منها:

١. أن هذه السورة الكريمة حوت من الفضائل ما يدعو إلى الوقوف عندها تدبّراً وتفسيراً.

٢. الوقوف على منّة من منن الله سبحانه وتعالى الكثيرة على نبيه ﷺ.

٣. إظهار مثالاً لدراسة سورة من سور القرآن الكريم.

٤. خدمة كتاب الله عز وجل وذلك بالمساهمة في إثراء البحث العلمي والدراسات القرآنية.

٥. إن الغرض من البحث هو استخراج المقاصد التي بفهمها وإدراكها ينتفع القارئ والسامع لكتاب الله تعالى؛ امتثالًا لأوامر نصوص الشريعة الغراء التي حثّت على القراءة، والفهم، والعمل معًا.

حدود البحث:

١. يتناول البحث بصفة مباشرة آيات سورة البينة، وبيان مقاصدها العظام.

٢. لا يشمل البحث تتبع ما ورد من أحاديث لم ينصّ علماء الحديث ورجاله على صحتها.

٣. ليس من مقصود البحث الوقوف عند الاستطرادات التفسيرية مما له علاقة باللغة والبلاغة؛ وذلك لصغر حجم البحث.

منهج البحث وطريقة تناوله :

سيتبع البحث من خلال المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي طريقًا محددًا لتناول الموضوع، سواء عند الحديث عن التعريف بالسورة، وما يتعلق بذلك من سبب تسميتها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وغير ذلك، أو ما يتعلق بمقاصدها، وما يُستفاد منها، وهذه الطريقة هي عرض المعلومات المتعلقة بالآيات، من خلال بيان معانيها، وما تدل عليه من المعاني التي نصّ على ذكرها المفسرون، وسيغلب على هذا البحث الجانب التحليلي؛ لأجل الوصول إلى أقرب معنى مراد من كل آية من آيات السورة الكريمة.

محتويات البحث

يشتمل هذا البحث على مبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: بين يدي السورة، وفي هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالسورة، وسبب تسميتها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها.

المطلب الثاني: القول في سبب نزول السورة، وأهم ما يتعلق بها من أحكام.

المبحث الثاني: مقاصد سورة البينة، وموضوعاتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضوعات سورة البينة.

المطلب الثاني: مقاصد سورة البينة كما ذكرها المفسرون.

المطلب الثالث: الربط بين مقاصد السورة، وما يُستفاد من دراستها.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج، وتوصيات.

والله جل شأنه من وراء القصد، وعليه التّكلان وهو نعم المولى ونعم النصير

المبحث الأول: بين يدي السورة

المطلب الأول: التعريف بالسورة، وسبب تسميتها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها

هذه السورة الكريمة ثمان آيات وأربع وتسعون كلمة، وثلاثمائة وتسعون حرفًا [1]. ومعلوم أن التَعَرُّفَ على أيِّ شيء إنما يبدأ بالتعرف على اسمه، وعلى سبب تسميته بهذا الاسم؛ ليُدرك القارئ وجه المُطابقة بين الاسم والمسمى؛ ولذلك سأبدأ بالكلام عن أسماء سورة البينة، وعن سبب تسميتها بكل اسم من الأسماء التي أُطلقت عليها أو تسمت بها.

أسماء السورة، وسبب كل تسمية:

إن كثرة الأسماء تدل على عِظم وشرف المسمى، وقد سُميت هذه السورة المباركة بستة أسماء؛ مما يدل على مكانتها وأهميتها [2]، وفي هذا إشارة إلى تعدد القضايا التي اشتملت عليها السورة الكريمة، وهذه الأسماء هي:

١. سميت السورة بـ «سورة القيمة»؛ وذلك لأن الله تعالى قد ذكر بها عاقبة الناس يوم القيامة، وبيّن فيها مآل المؤمنين، وأن لهم في ذلك اليوم جنات النعيم، كما بيّن – أيضًا – مآل الكافرين، وأن لهم العذاب المقيم؛ ولذلك سميت باسم هذا اليوم، وقد ذكروا أن القيمة هي البينة المستقيمة المعتدلة [3].

٢. وسميت السورة بـ «سورة البينة»؛ وذلك لورود لفظ البينة فيها، ولأنها من أهم القضايا التي تناولتها السورة الكريمة، والتي تشمل جميع معانيها من جهة الإثبات والنتائج،

---

(١) انظر: البيان في عد آي القرآن، للداني ص٢٨٢، وفيه وحروفها ثلاثمائة وستة وتسعون حرفا، ولباب التأويل، للخازن ٤/ ٤٥٤.

(٢) لا شك في أن كل سورة من القرآن الكريم مهمة في ذاتها، بل كلها على سبيل الإجمال والحصر في غاية الأهمية، إنما هناك سور تشتمل على جوانب واتجاهات عديدة، وقضايا كثيرة ومتنوعة، ومن ثم تكون دراستها وتمحيص النظر فيها مفيدًا نافعًا من هذه الجهة، ومقاصدها أكثر من جهة أخرى من غير مفاضلة بين أيٍّ من هذه السور، فكلها كما قال الله ﷻ في محكم آياته عن القرآن كله: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة: فصلت، آية: ٤٢]، ومعلوم أن كل ما نزل من العزيز الحميد ﷻ هو مهم ولا تدخله المفاضلة؛ لأنه كمال في كمال، فهو مستوٍ مع بعضه من هذه الجهة.

(٣) مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤٢٠ هـ، ٣٢/ ٢٤٥.

والبينة، لفظ مستقبلي ومعناه الماضي؛ أي: البينة التي هي الحجة الواضحة، التي ستبين لهم ضلالتهم وجهالتهم، وتدعوهم إلى الإسلام والإيمان، والغرض من هذه البينة هو إنقاذهم من الجهل والضلالة(٤).

٣. وسميت السورة بـ «سورة أهل الكتاب»، وسبب هذه التسمية هو أن الله تعالى قال فيها متحدثًا عنهم: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة: البينة، آية: ١]؛ فلمَّا كان الحديث عن أهل الكتاب في بداية السورة، وكان هذا الحديث قضية مهمة من قضايا السورة، استحقت السورة أن تُسمى بهذا الاسم؛ لأن أهل الكتاب ظلوا مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله تعالى، فلما بُعث تفرقوا في أمره واختلفوا، فآمن به بعضهم وكفر به آخرون منهم(٥).

٤. وقد سميت السورة أيضًا بـ «سورة لم يكن»، وسبب هذه التسمية هو أن الله تعالى قال في بدايتها: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [سورة: البينة، آية: ١]، وكثير من السور إنما تمت تسميتها بأول شيء بدأت به، وذلك مثل سورة: طه، ومثل سورة: ص، وغيرهما(٦).

٥. وسميت بـ «سورة الانفكاك»، والسبب في هذه التسمية هو ورود لفظ: "منفكين" الذي هو بمعنى الانفكاك في الآية الأولى من السورة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾، وهو كما أشرت في الاسم الثالث قضية من أهم القضايا التي اشتملت عليها السورة الكريمة، وهذا الاسم مرتبط بغيره من الأسماء، كالبينة، وأهل الكتاب؛ لأنه وصفٌ لهم(٧).

---

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ ٥/ ٢٩٠.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،١ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤٠٧ ه، ٤/ ٧٨٢ـ ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، ٥/ ٢٩٠.

(٦) تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط. دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ م، ٦/ ٢٦٣.

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، والأستاذ نظير الساعدي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ١٠/ ٢٥٩.

٦. وسميت السورة بـ«سورة البرية»، ومعلوم أن السبب هو ورود لفظ: "البرية" في السورة مرتين: في الآية السادسة، والآية السابعة، وهما قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [سورة: البينة، آية: ٦]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [سورة: البينة، آية: ٧]، وقيل: لأن الوصف في الخيرية للمؤمنين والشر للكافرين مستمر حتى يوم الدين، فشمل جميع البرايا؛ فلذا سميت بسورة البرية(٨).

مناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها

القرآن الكريم مع كونه كتابًا متكاملًا فهو متسق في قضاياه، ومعانيه، وسوره؛ لأنه دستور يَهْدِفُ إلى تقرير هدفٍ واحد متسق، وهو إصلاح البشرية، وإرشادها لكل ما يحقق لهم الخير والسعادة في الدارين، والذي منه أنه دائم التحذير من الإفساد والشر؛ ولذا فلا توجد سورة خارجة عن سياقه المنضبط الذي لا يُتصور أن يرد عليه خلل، أو شك، فكل سورة مناسبة لما قبلها، ومناسبة كذلك لما بعدها، وهذا من بديع النظم القرآني الدقيق الذي لم يكن مُعجِزًا فحسب، بل هو أيضًا مبهر وممتع، وشيق، لا يَمَلّ منه قارئ أو سامع من شدة حلاوته وطلاوته، كما شهد بذلك أعداء الإسلام أنفسهم.

أولًا: مناسبة السورة لما قبلها:

بين هذه السورة والسورة التي قبلها، وهي سورة القدرة مناسبة قوية وصلة وطيدة، وهي: أن الله تعالى لـمَّا أخبر عن ليلة القدر أنها ليلة شريفة، وأنه قد صانها وحفظها بنوعٍ من الخفاء في تَنَزُّلِ من يتنزل فيها وفي تعْيِينها، وأنها لا تزال قائمة على ما لها من تلك الصفة حتى يأتي الفجر الذي يحصل به غاية البيان في الأكوان، أخبر أن أهل الأديان سواء كان لها أصل من الحق كاليهود والنصارى، أم لا كالمشركين لم يصح في العادة الجارية على حكمة الأسباب في دار الأسباب أن يتحولوا عما هم فيه إلا بسبب عظيم يكون بيانه أعظم من بيان الفجر، وهو القرآن المذكور في

(٨) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٢٠/ ١٤٥، والتحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: ١٩٨٤ هـ، ٣٠/ ٤٦٧.

القدر والرسول المنزل عليه ذلك فقال: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾؛ أي: في مطلق الزمان، سواء الزمان الماضي أو الحال، ولا في الاستقبال كونا هو كالجبلة والطبع، وهذا يدل على ما كانوا عليه قبل ذلك من أنهم يبدلون ما هم عليه من الكفر أو الإيمان بكفر أو بدعة ثم لا يثبتون عليه لأن ذلك ليس في جبلاتهم، وإنما هو خاطر عارض كما هو محكيّ عن سيرتهم من بعد موسى عليه الصلاة والسلام لما كانت تسوسهم الأنبياء عليهم السلام، وكذا المشركون كانوا يبدلون دين إسماعيل عليه الصلاة والسلام ولا ينفصلون عنه بالكلية، فتارة يعبدون الأصنام، وتارة يعبدون الملائكة، وتارة ثالثة يعبدون الجن، ولم يكونوا يثبتون على حالة واحدة ثباتًا كليًّا مثل ثباتهم على الإسلام بعد مجيء البينة ونسيانهم أمور الجاهلية بالكلية حتى نسوا الميسر، فلم يكن أحد من أولادهم يعرف كيفيته وكذا السائبة وما معها وغيرها ذلك من خرافاتهم؛ فكان المناسب بعد الحديث عن ليلة القدر، وعن خيرتها، والملائكة، وعما يجب أن يعتقده المسلم في هذا الشأن أن يأتي الحديث عن معتقد غير المسلمين الذين لابد وأن يشهدوا الحقيقة يومًا ما[٩].

كما أن هناك مناسبة أخرى واضحة بين السورتين، وهي أن سورة القدر قد تحدثت عن القرآن الكريم، وأن الله تعالى قد تفضل به على رسوله ﷺ في هذه الليلة المباركة، وأن ذلك يدل على عظمة وقيمة هذا التَنَزُّل، أما سورة البينة فقد تحدثت عن تلاوة هذا الكتاب في قوله ﷻ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [سورة: البينة، آية: ٢ ، ٣]، ومعلوم أن مرحلة نزول القرآن والتي ذكرتها سورة القدر سابقة على مرحلة تلاوته والتي جاءت بها سورة البينة، فلذلك جاءت سورة القدر أولًا، وجاءت سورة البينة بعدها مباشرة؛ ليكون هناك تناسب بين الترتيب الوضعي والترتيب العملي[١٠].

ثانيًا: مناسبة السورة لما بعدها:

كما ذكرنا لا توجد سورة في القرآن منقطعة عن السياق القرآني العام، وهذا من كمال الإحكام المطلق الذي يتمتع به القرآن الكريم، أما عن مناسبة سورة البينة مع ما بعدها فتظهر من

(٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٣/ ٤٠٣، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ ١٠/ ٥١٨ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت: ٨٨٥هـ ط. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت، ٢٢/ ١٨٦.

(١٠) البحر المحيط في التفسير ١٠/ ٥١٨، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤٥.

بيان أن اللهُ تعالى لـمَّا ختم سورة البينة بالحديث عن جزاء الصالح والطالح في دار البقاء على ما قدموه وقاموا بعمله في الدنيا التي هي دار الفناء، ذكر في أول سورة الزلزلة ما يُظهر المناسبة بين السورتين؛ فصدَّرها بأول مبادئ تلك الدار الآخرة وأوائل غاياتها، ثم أبلغ في التحذير بالإخبار بإظهار ما يكون عليه الجزاء، فقال معبراً بأداة التحقق التي يظهر من التعبير بها أن الأمر حتم لا بد من وقوعه، وذلك بقوله: ﴿إِذَا﴾[11].

وأيضًا فإن الله تعالى كما أخبر أن خير البرية وهم المؤمنون يرون في القيامة الجزاء الذي أعده الله لهم وهو جنة الخلد، وأن الكافرين والمشركين، وهم شر البرية يرون في القيامة الجزاء الذي أعده الله لهم وهو نار جهنم خالدين فيها فقد أخبر أيضًا في سورة الزلزلة أن من يعمل خيرا فإنه يرى ثمار هذا الخير، وأن من يعمل شرًا فإنه أيضًا لا شك سيرى وسيحصد ثمار هذا الشر، فإيمان المؤمن خير، ولذلك يرى الجنة، وكفر الكافر شر؛ ولذلك يرى النار والعذاب، وهذه مناسبة أيضًا وطيدة بين السورتين، ولا عجب إذا قلنا إنها بمثابة التكملة لما سبقها[12].

فيظهر مما ذكرنا أن سورة البينة ترتبط بالسورة التي قبلها (سورة القدر)، كما ترتبط بالسورة التي بعدها (سورة الزلزلة)، ونلاحظ أن العلاقة بينها وبين ما قبلها هو حديثها عن الكفار والمشركين، وأن العلاقة بينها وبين ما بعدها هو الحديث عن جزاء أولئك الكفار، مما يدل على أنه يوجد صلة وترابط بين السور الثلاث: البينة، وما بعدها وما قبلها[13].

هل سورة البينة مكية أو مدنية؟

اختلف المفسرون في هذه المسألة، فذهب الجمهور إلى أن هذه السورة مدنية [14]، وخالف في ذلك ابن عباس في رواية أبي صالح ويحيى بن سلام، وعطاء بن يسار، وغيرهم من المفسرين؛ الذين ذهبوا إلى أنها سورة مكية، وقد نقل هذا الخلاف كثير من المفسرين [15].

(١١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٢/ ١٨٦.

(١٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ٣٢/ ٢٥٣.

(١٣) المرجع السابق، ٣٢/ ٢٥٣.

(١٤) الدر المنثور، للسيوطي ٦/ ٦٤٠،

(١٥) المحرر الوجيز، لابن عطية،٥/ ٥٠٧، وتفسير الماوردي ٦/ ٣١٥، وزاد المسير ٩/ ١٩٥، واللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط. دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م، ٢٠/ ٤٣٣.

والراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الجمهور من أن هذه السورة مدنية؛ أي: قد نزلت بعد الهجرة؛ وذلك لأنها تتسم بخصائص السور المدنية، والتي من أهم خصائصها أنها تتميز بإقامة الحجج الدامغة في الرد على أهل الكتاب والمشركين والنقاش معهم، وإظهار خبثهم، ومكرهم في التعامل في الأمور الخاصة بالعقيدة، والشُبَه التي تثار في هذا الشأن(١٦).

المطلب الثاني: القول في سبب نزول السورة، وأهم ما يتعلق بها من أحكام

معلوم أن هذه السورة يتعلق بها مجموعة من الأحكام؛ لأنها ضَمَّت قضايا متعددة، ومسائل متنوعة، وفي هذا المطلب نقصر الحديث على أهم هذه الأحكام التي تتعلق بالسورة الكريمة، والتي من شأنها أن تخدم الموضوع العام للبحث.

سبب نزول هذه السورة:

إن سبب نزول هذه السورة الكريمة هو أن اليهود والنصارى من أهل الكتاب كانوا في ظلام دامس من الجهل، والطغيان، والابتعاد عن شرائع أنبياء الله ورُسله؛ لأنهم اتبعوا أسلافهم في الضلال المبين، وعبدة الأوثان والشرك برب العالمين، فقد استمر هذا الضلال فتراتٍ طويلة من الزمان، وكلَّما جاء جيل زاد الأمر سوءًا على سوئه، وأصبح من العسير تحويلهم عن هذا الطريق؛ زعمًا منهم أن هذا دين الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد كان الجدل ينشب حينا بين المشركين واليهود، وحينا آخر بين المشركين والنصارى، وكان اليهود يقولون للمشركين: إن الله سيبعث نبيا من العرب من أهل مكة، وينعتونه لهم ويتوعدونهم بأنه متى جاء نصروه، وآزروه، واستنصروا به عليهم حتى يبيدهم؛ قد كان هذا وذاك، فلما بعث محمد ﷺ قام المشركون يناوئونه ويرفعون راية العصيان في وجهه، وآذوا كل من اتبعه وسلك سبيله ممن أنار الله بصائرهم، وشرح صدورهم، وكذلك اليهود الذين كانوا يعرفونه، ويتأكدون من صدقه، زعموا أن ما جاء به من الدين ليس بدين جديد، بل هو معروف في كتب أنبيائهم، فلا ينبغي أن يتركوا ما هم عليه من الحق، ليتبعوا رجلا ما جاء بأفضل مما بين أيديهم، بل قد بلغ الأمر بهم أن كانوا عليه مع المشركين الذين كانوا يعاندونهم ويتهددونهم بأنهم سيتبعون هذا النبي وينصرونه،

(١٦) وهذه الخصيصة إحدى الخصائص، وليست كلها، ولكن هي أشهر خصائص السور المدنية؛ لأن المسلمين أصبح لهم شوكة وقوة ومنعة، وبدأوا يحتكوا بغيرهم من أهل الكتاب، وصار أهل الكتاب يلبسون على المسلمين، ويتعاملون بمكر ودهاء.

فنزلت هذه السورة لترد على مزاعم هؤلاء جميعًا، ولأجل أن تقيم عليهم الحجة، وتبين كذب اعتقادهم، وسوء نيتهم، وتفضحهم فيما يُضمرون من العداء لهذا الدين الحنيف، كما جاءت أيضًا لتوضح سوء عاقبتهم، ومنقلبهم(١٧).

فضل سورة البينة:

جاءت بعض الأحاديث والآثار لتؤكد فضل سورة البينة، ويُعرف من خلالها أنها من المبشرات التي أفاض الله بها على عباده المؤمنين، وأهم هذه الاثار ما يلي:

١. ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ لِأُبَيٍّ: " إِنَّ اللهَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [سورة: البينة، آية: ١] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى(١٨)؛ أي: فيظهر فضل هذه السورة من أمر الله لرسوله، ومن بكاء أبيٍّ رضي الله عنه لذلك.

٢. ما جاء عن إسماعيل بن أبي حكيم المدني، عن أحد بني فضيل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ لَيَسْمَعُ قِرَاءَةَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [سورة: البينة، آية: ١] فَيَقُولُ: أَبْشِرْ عَبْدِي، فَوَعِزَّتِي لَأُمَكِّنَنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى تَرْضَى»(١٩).

٣. ما جاء عن أبي حبة البدري رضي الله عنه أنه لَمَّا نَزَلَتْ لَمْ يَكُنْ، قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ هَذِهِ السُّورَةَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُبَيُّ، إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ هَذِهِ السُّورَةَ» فَبَكَى وَقَالَ: ذُكِرْتُ ثَمَّةَ؟ قَالَ: "نَعَمْ"(٢٠).

---

(١٧) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ط. مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، سنة: ١٢٨٥ ه، ٤/ ٥٦٩، وتفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، سنة: ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م، ٣٠/ ٢١٣.

(١٨) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، ورقمه: (٣٨٠٩)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، ورقمه: (٢٤٥).

(١٩) رواه أبو نعيم في "معرفة الصحابة"، باب الأرقم، إسماعيل بن أبي حكيم المدني أحد بني فضيل، في إسناده مقال، ورقمه: (١٠٠٩)، وهذا الحديث منقطع، وفي سنده ضعف؛ ينظر: الجامع الكبير، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج – عبد الحميد محمد ندا – حسن عيسى عبد الظاهر، ط. الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، سنة: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ٢/ ٢١٥.

(٢٠) رواه أحمد في مسنده، مسند المكيين، حديث أبي حبة البدري، عن النبي ﷺ ، ورقمه: (١٦٠٠٠)، والطبراني في "المعجم الكبير"، مسند من يعرف بالكنى، ما أسند أبو حبة، ورقمه: (٨٢٣)، وقال الحافظ ابن حجر الهيثمي في الحكم على هذا

وهذه الرواية تشبه الرواية الأولى في المعنى، واللفظ أيضًا، ولا تختلف عنها إلا في أن الأولى أصح؛ لأنها عند الشيخين (البخاري ومسلم)، والرواية الأولى قد رواها أنس بن مالك رضي الله عنه، أما عن الرواية الثانية فقد رواها حبة البدري رضي الله عنه.

وما أجمل ما ذكره الإمام الخازن في الحث على قراءة هذه السورة؛ وهو الأمر الذي يدل على فضلها، وذلك حيث قال: "وأما تخصيص هذه السّورة بالقراءة، فإنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهمات عظيمة، وكان الحال يقتضي الاختصار، وأما الحكمة في أمر النبي ﷺ بالقراءة على أبيّ فهي أن يتعلم أبي القراءة من ألفاظه ﷺ، وضبط أسلوب الوزن المشروع وقدره بخلاف ما سواه من النّعم المستعملة في غيره فكانت قراءته على أبي ليتعلم أبيّ منه لا ليتعلم هو من أُبي، وقيل إنما قرأ على أُبي ليتعلم غيره التواضع والأدب وأن لا يستنكف الشريف وصاحب الرتبة العالية أن يتعلم القرآن ممن هو دونه"[٢١].

معاني بعض الألفاظ الواردة في السورة:

لقد ورد في هذه السورة مجموعة من الألفاظ التي تحتاج إلى بيان معناها، وإيضاح مدلولها، وهذه الألفاظ هي ما يلي:

معنى قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: من اليهود والنصارى[٢٢].

ومعنى قوله: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾، هم الذين يعبدون الأصنام والأوثان، ولا يتبعون ديانة سماوية[٢٣].

ومعنى قوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾، منفصلين عن الكفر، والشرك بالله ﷻ ومنتهين عن ذلك [٢٤].

الحديث: "رواه أحمد، والطبراني، وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح" اهـ؛ ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط. مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م، ٩/ ٣١٢.

(٢١) لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، ٤/ ٤٥٧.

(٢٢) ينظر: بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، د. ت، د. ط، ٣/ ٦٠٣.

(٢٣) ينظر: المصدر السابق، ٣/ ٦٠٣.

(٢٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٤/ ٥٣٩.

ومعنى قوله: ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، الحجة الواضحة التي يأتي بها محمد ﷺ، ومع ذلك لما جاءت لم يتركوا كفرهم، وقد أسلم بعضهم وثبت على الكفر بعضهم، ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا مجيء الرسول ﷺ[٢٥].

ومعنى قوله: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، أي محمد ﷺ، معنى قوله: ﴿قَيِّمَةٞ﴾، أي: مستقيمة ناطقة بالحق والعدل[٢٦].

ومعنى قوله: ﴿حُنَفَآءَ﴾، يعني: مؤمنين، ومصدقين بجميع رسل الله، ومائلين عن الأديان الباطلة، معنى قوله: ﴿دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾، أي: دين الملة الصحيحة المستقيمة[٢٧].

ومعنى قوله: ﴿شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، يعني هم شر الخليقة الإنسانية، ومعنى قوله: ﴿خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، يعني: هم خير وأفضل من في الخليقة الإنسانية[٢٨]، ومعنى قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾، أي: لهم في الجنة إقامة ثابتة بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ [٢٩].

ومعنى قوله: ﴿لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾؛ أي: لمن خاف من عذابه، واستعد للقائه، وآمن به وبرسله[٣٠].

---

(٢٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤/ ٧٨٢ـ

(٢٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى سنة: – ١٤٢٢ هـ، ٥/ ٥٠٨، ٨٠٩.

(٢٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥/ ٥٠٨، ٨٠٩.

(٢٨) المصدر السابق ٥/ ٨٠٩.

(٢٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ، سنة: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ٨/ ٤٥٨.

(٣٠) تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط. دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٣/ ٦٦٧، ٦٧١، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم، دمشق، د. ت، د. ط، ١١/ ٦٨–٧٥، وتفسير المراغي، ٣٠/ ٢١٢.

أهم الصور البلاغية الواردة في السورة الكريمة:

تكلم المفسرون عن أهم المواضع والصور البلاغية التي وردت في سورة البينة، فهي: في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، مع قوله: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تفصيل بعد إجمال، وفي قوله: ﴿صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾، استعارة تصريحية في لفظ مطهرة حيث شبه تنزه الصحف عن الباطل بطهارتها عن الأنجاس، وقيل: استعارة مكنية؛ أي: والمعنى حينئذٍ: صحف مطهرة عن أن يمسها إلّا المطهرون، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، استثناء مفرغ، والمعنى حينئذٍ: لم يتفرق الجاحدون من الذين أوتوا الكتاب في وقت من الأوقات، إلا في الوقت الكائن بعد مجيء البينة التي ظهرت لهم واضحة، وفي قوله: ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلۡقَيِّمَةِ﴾، وقوله: ﴿شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، وقوله: ﴿خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ الأسلوب البلاغي الشهير، وهو المحسنات البديعية(٣١).

المعنى الإجمالي لسورة البينة:

من المقرر أن إرسال النبي ﷺ إنما هو إلى الناس جميعًا، وأنه مرسلٌ إليهم بالهدى ودين الحق؛ لأجل أن يخرجهم من ظلمات الجهالة، وفساد العقيدة، وذل التقليد الأعمى، إلى النور والهدى، وكان الكفار من أهل الكتاب أو المشركين سواءً بسواء في البعد عن الحق والدين الصحيح، أما أهل الكتاب فبعد أن فارقهم موسى وعيسى تخبطوا وحرفوا الكلم عن مواضعه ونسوا حظًا مما ذكروا به، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله وأصبح دينهم خليطا ممقوتا فيه إلى جانب الحق البسيط ضلالات وضلالات، وأما المشركون الذين لا يقولون بالتوحيد ولا يؤمنون بالبعث كمشركي مكة، فقد تردوا في الباطل إلى أقصاه، وأصبح دينهم مسخا من عقائد جاهلية وتقاليد بالية حسبوها دين إبراهيم الخليل، والله تعالى يعلم أن إبراهيم الخليل منها بريء (٣٢).

---

(٣١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٥ هـ، ١٥/ ٤٢٦، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٩٩٨، ١٥/ ٤٧٢، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط. دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، سنة: ١٤١٨ هـ، ٣٠/ ٣٤١.

(٣٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٥/ ٤٢٦، والتفسير الواضح، للحجازي، محمد محمود، ط. دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة –، سنة: ١٤١٣ هـ، ٣/ ٨٨٨، اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٣٣، ٤٣٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٢/ ١٨٦، ١٨٧، وفتحُ البيان

ففي هذه السورة فضحهم الله جميعًا، وذَكَّر أهل الكتاب أنهم أشد جرما وأكثر قبحا من المشركين الذين يجهلون الحق ولا يعرفون له سبيلا؛ لأن أهل الكتاب قد عرفوه يقينًا ومع ذلك كفروا به عنادًا وحسدًا من عند أنفسهم، ما كان هؤلاء وأولئك منفكين عن باطلهم حتى تأتيهم البينة الواضحة، والحجة الظاهرة التي تقصم ظهر الباطل، وما هي؟ إنما هي رسول من الله، وقد كان رسول الله نفسه بينة وحجة ظاهرة على أن دينه هو الحق، فهو الصادق الأمي، وهو المنزل عليه القرآن الذي يتلوه (٣٣).

ولكن لم ينته الكفر بإرسال النبي بالبينة؛ لأنه كان صدمة للشرك زلزلت عقائد المشركين وفتحت قلوب بعض الناس منهم، وأنارت الطريق حتى عرفت الحق من الباطل، فكانت بعثته حدًا فاصلا بين عهدين، ولكن لم يؤمن كل الناس بالنبي، بل إن بعضهم وقف من النبي موقف العناد والجحود يصد عن سبيل الله ولا يؤمن به، ولا يترك غيره يؤمن، فأخذوا يحاولون بكل ما أوتوا من قوة وجهد أن يصرفوا الناس عن رسول الله ﷺ، فأراد الله أن يسلي رسوله الكريم ببيان أن كفر الناس وعنادهم طبيعة فيهم، وقد حصل لإخوانك الأنبياء الذين سبقوك مثلك، وتفرق الناس معهم واختلفوا في شأنهم بين مؤمن وكافر، فأنت يا محمد لم تكن بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ الذين سبقوك في الزمان الماضي، فلقد اختلف أهل الكتاب على أنبيائهم، وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءتهم الحجج القائمة والبراهين القاطعة بعد إرسال رُسل الله إليهم، مع أنه لم يأمرهم إلا بعبادة الله وحده مع الإخلاص والبعد عن الشرك وعبادة الأوثان والميل عن الإثم وكل بهتان، وبإقامة الصلاة لله تعالى وإيتاء الزكاة، وهم إن كانوا متمسكين بدينهم حقًا ومؤمنين به صدقًا فدينهم الصحيح يدعو لذلك، ويدعوهم للإيمان بالنبي محمد وذلك هو دين الكتب الصحيحة التي لم تُحَرَّف بعد، وهو دين الأمم المستقيمة على الحق والخير، وإن جزاء الذين كفروا من أهل الكتاب،

في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ط. المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، سنة: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ١٥/ ٣٣٠، تفسير المراغي، ٣٠/ ٢١٣، ٢١٤، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٣٠/ ٣٤١، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥/ ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤.

(٣٣) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٥/ ٤٢٦، والتفسير الواضح، للحجازي، ٣/ ٨٨٨، اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٣٣، ٤٣٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٢/ ١٨٦، ١٨٧، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٣٣٠، تفسير المراغي، ٣٠/ ٢١٣، ٢١٤، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٣٠/ ٣٤١، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥/ ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤.

والمشركين الذين يعبدون الأوثان ويقدسون الأصنام والأحجار نار جهنم، خالدين فيها أبدا؛ لأنهم هم شر الخلق على الإطلاق؛ لكذبهم على الله وصدهم عن سبيله وتكذيبهم بكتابه، ورسوله، فقد كذبوه وآذوه وأخرجوه من دياره وحاربوه، أما جزاء من آمن بالله وباليوم الآخر، وصدق رسول الله فأولئك هم خير البرية الطائعون المتقون، ولهم جنات تجرى من تحتها الأنهار، ولهم في هذه الجنات ما يدعون وما يشتهون: وهم فيها خالدون أبدا الآبدين، وذلك الفوز العظيم في النهاية هو مُعَدٌّ ومُجَهَزٌ لمن خشي ربه، فاحذروا أيها الناس واعملوا لتنالوا هذا الأجر العظيم الذي أعده الله لعباده المتقين(٣٤).

المبحث الثاني: مقاصد سورة البينة، وموضوعاتها
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضوعات سورة البينة

مع أن سياق السورة الكريمة واحد إلا أنها اشتملت على عدة موضوعات وقضايا تبدو بقليل نظرٍ متباينة ومتفرقة، ولكن بإمعان النظر وتدقيقه نجد أن هذه الموضوعات تسير في سياق ونمط واحد؛ لبيان قضية كلية واحدة؛ لأنها تؤكد على مقصود محدد، وواضح؛ فلذلك يظهر الترابط الشديد بين هذه الموضوعات، بحيث تظهر كأنها موضوع واحد؛ فهي بمثابة القضية المنطقية الإجمالية، والتي يُوَصِّل إلى نتائجها مجموعة من المقدمات التي تُبنى كل واحدة منها على سابقتها؛ لتكون جميعها قضية واحدة وإليكم فيما يلي بيان هذه الموضوعات:

الموضوع الأول: إظهار حال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وحال المشركين قبل بعثة رسول الله ﷺ حيث كان كل منهم متمسكًا بما هو عليه من الاعتقاد لا ينفك عنه، ولا يتركه مهما كان، إلا بشرط واحد، وهو أن تأتيهم بيّنة جديدة وحجة واضحة من الله تعالى وهذه الحجة

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٥/ ٤٢٦، والتفسير الواضح، للحجازي، ٣/ ٨٨٨، اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٣٣، ٤٣٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٢/ ١٨٦، ١٨٧، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٣٣٠، تفسير المراغي، ٣٠/ ٢١٣، ٢١٤، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٣٠/ ٣٤١، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥/ ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤.

تأتيهم في صورة رسول كريم يتلو عليهم كتابا طاهرا مقدسا فيه شرح للطريق القويم الذي يجب عليهم أن يسيروا فيه، والاعتقاد الذي يجب التمسك به[٣٥].

الموضوع الثاني: بيان علاقة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكذا المشركين برسالة النبي ﷺ وما جاء به من دين الله تعالى بعد البعثة، وموقفهم منها، وإقلاعهم عن كفرهم بسببها، مع أنهم كانوا قبل البعثة يدَّعون خلاف ما عملوه بعدها، فأهل الكتاب كانوا ينتظرون بعثته؛ لأجل أن يؤمنوا به، بل وكانوا يستفتحون به على أعدائهم، والمشركون كانوا يزعمون أنهم متمسكون بديانة سماوية، وأن ما هم عليه من عبادة الأصنام من دون الله إنما هو دين سماوي ينتمي إلى نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ ولكن جاءت هذه السورة وغيرها من نصوص القرآن لتثبت أنهم يكذبون ذلك بأنفسهم، وأنهم يتبعون الهوى والشهوات النفسانية[٣٦].

الموضوع الثالث: تحديد الهدف الجوهري من الدين الذي جاء به رسول الله ﷺ، وكذلك الإيمان بكل هذا، وكذلك إخلاص العبادة لله عز وجل، كما نطقت بذلك الآية الكريمة، وهو عبادة الله تعالى وحده، وعدم الإشراك به، والتبرؤ من كل دين يخالف دين الإسلام؛ وتقرير أن هذا هو سبيل الفلاح والفوز في الدارين [٣٧].

الموضوع الرابع: توضيح مصير كل من الكفار المجرمين الأشقياء الذين عاندوا رسول الله ﷺ، وحاربوا دعوته، وهو أنهم: شر الخليقة الإنسانية، وهذا المصير هو أنهم يدخلون نار جهنم خالدين فيها أبدا بسبب هذا الكفر، وذلكم الجحود[٣٨].

الموضوع الخامس: إبراز مصير المؤمنين الأتقياء السعداء الذين آمنوا برسول الله ﷺ، وصدقوه وناصروه، وأن هؤلاء المؤمنين هم خير البرية، وهؤلاء هم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وبيان مصيرهم الذي يستحقونه، وهو أن الله تعالى قد أعد لهم جنات الخلد،

(٣٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥/ ٢٩٠، وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، ط. جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، سنة: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، ص ٤٢١.

(٣٦) مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٣/ ٢٣٨.

(٣٧) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢ هـ، ٤/ ٤٧٥.

(٣٨) تفسير القرآن العظيم، ٨/ ٤٥٨، ومفاتيح الغيب، للرازي، ٢٣/ ٢٣٩.

فسيدخلونها وينعمون فيها؛ لإيمانهم بالله من جهة، ولتحملهم أذى الكفار المشركين من جهة أخرى[٣٩].

الموضوع السادس: توجيه اللوم للكافرين المشركين على سوء فعالهم واعتقادهم الباطل، وزَفُّ البشرى للمؤمنين على صلاح أعمالهم وحسن اعتقادهم[٤٠].

المطلب الثاني: مقاصد سورة البينة

حينما حث الله المؤمنين على أن يتفكروا ويتدبروا في القرآن الكريم أثناء قراءته إنما لأجل أن تحصل لهم الخشية والتخلق بأخلاقه وآدابه، وهذا إنما يحصل بفهم المقاصد الإجمالية التي جاءت لتقريرها السورةُ الكريمة، وإن هذه المقاصد هي التي يدور حولها البحث، وهي محل الدراسة والعناية من العلماء والمفسرين في سور القرآن الكريم على وجه العموم؛ لأن كل مقصد من مقاصد السورة قائم مقام اللسان المستحدث باسمها، الناطق بمراد الله تعالى منها؛ ومن هنا جاء هذا المطلب الذي هو لبُّ البحث، والذي سنوضح فيه مقاصد سورة البينة إجمالًا، ثم نتناولها على نحو من التفصيل والبيان.

مقاصد سورة البينة إجمالًا:

لقد اشتملت هذه السورة الكريمة على مجموعة من المقاصد، والتي يمكن حصرها على سبيل الإجمال وهي: توبيخ أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وتوبيخ المشركين وعبدة الأصنام، على إصرارهم على ما هم عليه من الطغيان والضلال المبين، حتى من بعد أن تبين لهم الحق على يد رسول الله الأمين ﷺ، بل والتعجيب من تناقض أحوالهم، وبيان أن كفرهم لم يكن بسبب جهلهم، وإنما بسبب جحودهم وعنادهم وإنكارهم لما يعرفون وحسدهم لرسول الله ﷺ على ما آتاه الله تعالى من الفضل والنعمة، والتسجيل عليهم بأنهم شر البرية، وأن المؤمنين هم

(٣٩) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٢٤/ ٥٣٩، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥/ ٢٩٠.

(٤٠) بحر العلوم، ٣/ ٦٠٣، والتفسير الحديث، لدروزة محمد عزت، ط. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٣٨٣ هـ، ٨/ ٣٤٨، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٣٠/ ٣٤٠، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١.

خير البرية[٤١]، والرد على الكفار من المشركين وأهل الكتاب، ببيان أن ما جاء به النبي هو الحق، ثم ذكرت جزاء من بقي على الكفر منهم، ومن آمن بالنبي ﷺ[٤٢].

مقاصد سورة البينة تفصيلاً

المقصد الأول: النفي الجازم، والتأكيد القاطع على أن كل من كفر بالله تعالى، سواء من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أو من المشركين الذين يعبدون الأصنام من دون الله قد جاءتهم بينة، ومع مجيئها، إلا أن بعضهم ظل على عناده، وجحوده وإصراره على عناده، وعدم إيمانه وإيقانه بالبينات الواضحات التي جاءه بها هذا الدين الحنيف[٤٣].

المقصد الثاني: من أوضح وأهم المقاصد التي جاءت هذه السورة لتقريرها هو أن رسول الله ﷺ قد جاء بمشكاة من نور، لا يمكن أن ينتفع بها، أو يستفيد ببركاتها إلا من كان قلبه طاهرًا عامرًا بالهدى والرشاد من جهة، وعقله وفكره مُتَلَبِسًا بالإنصاف وحب الحق؛ فإن مَن كان طاهر القلب نقي الفكر؛ فإنه يستطيع أن يتقبل ما يتلوه عليه رسول الله من الصحف المطهرة عن النجس الحسي، وعن النجس المعنوي؛ لأنها من عند الله الذي خلق جميع الأكوان والذي هو أعلم بما يُصلح أحوال الإنسان، فإن الناس قد يرون المعجزات، والحُجَج الباهرات، والآيات البينات، ولكن لا يدخل الإيمان في قلوبهم، ولا يتسلل النور إلى أفئدتهم، بل يُصِرُّون على الجحود، والعناد، والاستكبار، ولا شك في أن السبب في هذا هو أنهم غير مطهرين، فليسوا مستعدين قلبيًا أو فكريًا لتلقي هذه الطهارة؛ لكثرة ظلام قلوبهم[٤٤].

المقصد الثالث: إن هذا الكتاب العظيم كما أنه يصلح أن يكون نورًا وهدىً لبعض الناس، فيرشدهم إلى الخير، فهو نفسه لأناس آخرين وقر وعمى، ووبال عليهم، لا ينتفعون منه، ولا يشعرون بما فيه من بركة، أو خير، فهو ذاته يقود أقواما إلى الجنة دار الأبرار التي أعدها الله تعالى

---

(٤١) اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٣٣، ولباب التأويل في معاني التنزيل، ٤/ ٤٥٧.

(٤٢) زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ٤٧٥، والتفسير الواضح، ٣/ ٨٨٨.

(٤٣) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٥/ ٤٢٦، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٣٣٠بتصرّف

(٤٤) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط. دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ٣٢، ٢٠٧، والتفسير الحديث، ٣٠/ ٣٤٠.

لعباده المتقين، في نفس الوقت الذي يسوق فيه إلى نار جهنم أقوامًا آخرين أعد الله لهم نارًا خالدين فيها، وهي دار الأشقياء الفجار، وعلى ذلك دل كل من أسمائها؛ فإن المتأمل الناظر في هذه الآيات يشعر بما فيها من انقسام الناس إلى فريقين: فريق هم أهل الشقاوة، وفريق آخر هم أهل السعادة(٤٥).

المقصد الرابع: تعليم المسلمين، بل والعالمين أن حال الكفار والمشركين، يستدعي ويتطلب التعجب الشديد مما هم فيه من تناقض حالهم، وذلك حيث ينتظرون أن تأتيهم البينة لأجل أن يؤمنوا، ويصَدِّقوا، ويتركوا ما هم فيه من عبادة الأوثان والشرك بالله، ولكن لما أتتهم البينة الظاهرة وظهرت لهم الحجة الباهرة كفروا وجحدوا بها مع علمهم ببطلان كفرهم وأنهم يسيرون في طريق يعتقدون مخالفته للحق، فهذا أمر يستدعي التعجب.

ومما يستدعي التعجب من حالهم أيضًا أنهم أظهروا تكذيبهم، ودعموه بأباطيل أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، وذلك أنهم قد ادَّعوا أن الله قد أوجب عليهم التمسك بالأديان التي هم عليها التي جاءت بها رسل الله السابقين، مع العلم أن ما هم عليه إنما هو ضلال مبين؛ لأن فيما جاء به هؤلاء الرسل حَقًّا واضحًا على اتباع هذا النبي وما جاء به، فكأن الآيات تنطق قائلة: ألا يستدعي هذا الحال التعجب من هذا السفه(٤٦).

المقصد الخامس: أن الله تعالى مُطَّلِعٌ على حالهم، وعلى كفرهم وعنادهم؛ ولأجل ذلك فإنه لن يتركهم تائهين غارقين في وهم الشرك والطغيان، ولكن أرسل لهم الحجج الظاهرة التي من شأنها أن تحثهم على الرجوع عن الطريق التي يسلكونها، وذلك لا يكون إلا بأن يبعث إليهم رسولًا منهم يبين لهم الحق من الباطل، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وإن كانوا هم يدَّعون أنهم يريدون الحق، فبإرسال الرسول إليهم سيتبين صدقهم من كذبهم؛ لأنهم لو كانوا صادقين لتمسكوا بما آتاهم الله من الحكمة ومن الرشاد، ولكنهم أثبتوا كذب أنفسهم في دعواهم(٤٧).

---

(٤٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٢/ ١٨٥.

(٤٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥/ ٢٩٠، ٢٩١، والتحرير والتنوير، ٣٠/ ٤٦٨.

(٤٧) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١٦/ ٤٩٥.

المقصد السادس: توبيخ المشركين وأهل الكتاب ومن على شاكلتهم من الملحدين على ما يقومون به من تكذيب القرآن الكريم، وتكذيب الرسول الأمين ﷺ، وفي ذلك إشارة لبيان مقصد هام من مقاصد السورة التفصيلية، ألا وهو التوبيخ لكل من يُعرض عن الصراط المستقيم والطريق القويم الذي شرعته نصوص هذا الدين؛ لأنه في حالته هذه قائم مقام المكذبين بآيات الله تعالى ورسوله ﷺ، وتعاليم الشريعة الغراء؛ فالتوبيخ المتوجه من خطاب القرآن الكريم للكفار والمشركين إنما هو حاصل لهم بسبب أنهم إنما تفرقوا وشذّوا بعد أن جاءتهم البينة التي هي رسول ﷺ والقرآن الذي أنزله الله عليه في حين أن ما جاءهم لم يكن ليتحمل خلافا ولا شذوذا؛ وذلك لأنه إنما أمرهم بعبادة الله وحده مخلصين له الدين وبإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهذا هو عين الدين المستقيم الذي يحقق لهم الهدى والخير والرشاد، وهم في هذه الحال لا يفترقون تمامًا عمن يُعرضون عن طريق الله وتعاليمه التي نص عليها القرآن الكريم؛ لأنهم مشتركون في الإعراض عن العمل بآيات الله[٤٨].

المقصد السابع: أن النعي الأقوى في هذه الآية مُوَجَّهٌ إلى أهل الكتاب[٤٩]؛ وذلك لأنهم يعلمون الحق ويتأكدون منه؛ لأنهم مُطَّلِعون على دلائل هذا الحق، وعلاماته التي بينتها كتبهم والأخبار التي حملتها لهم تعاليم دينهم؛ وإنهم بناءً على هذه الاعتبارات معترفون بأن القرآن الكريم مُنَزَّلٌ من عند الله، وأن الرسول ﷺ صادق تمام الصدق في كل ما يقول ويُبلغ عن ربه، وأنه هو بالفعل الذي جاءت صفاته وأوصافهم في أديانهم، ويعلمونها علم اليقين[٥٠]، حتى إن الله تعالى قد عبر عن عرفانهم إياه وإيقانهم بصدقه وصدق ما جاء به من ربه بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة: البقرة، آية: ١٤٦].

المقصد الثامن: أن السورة الكريمة تُقَرِرُ أن أهل الباطل يجتمعون على الباطل، وإن كانوا مختلفين في عاداتهم، أو أعرافهم، أو غير ذلك؛ لأن الذي يجمعهم هو شيء واحد ألا وهو الباطل، كما هو الحال بالتمام في أهل الحق؛ فإن أهل الحق وإن كانوا مختلفين في بلدانهم، أو

(٤٨) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، والتفسير الحديث، ٨/ ٣٤٨، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٢/ ١٨٥، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٣٣٠، والتحرير والتنوير، ٣٠/ ٤٦٨، التفسير الواضح، ٣/ ٨٨٨.

(٤٩) ولا يلزم منه أنه ليس مُتَوَجِهًا إلى غيرهم، بل متوجه لكل من يعرض عن صراط الله، ولكن تَوَجُّهَه لهم أشد وأبلغ.

(٥٠) مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٣/ ٢٧٣.

أعرافهم أو غير ذلك فإن كلمة الحق تجمعهم؛ وشاهد هذا أن المسلمين في كل مكان يجتمعون على قبلة واحدة، وعلى دين واحد، وعلى نبي واحد، وعلى كتاب واحد، مع أن لغاتهم وأعرافهم، وجنسياتهم مختلفة، ومتباينة، ولكن الذي يجمعهم على هذا كله هو الحق، وهذا مقصدٌ رئيس دلت عليه نصوص هذه السورة الكريمة(٥١).

المقصد التاسع: أرادت السورة الكريمة أن تؤكد مقصدًا في غاية الأهمية، وهو بيان عاقبة كل من أهل الخير وأهل الشر، وأهل الإيمان وأهل الكفر، وأهل الحق وأهل الباطل، فأهل الشر لا شك في أن مصيرهم إلى جهنم؛ لأنهم هم شر البرية، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [سورة: البينة، آية: ٦]، وأن أهل الخير لا شك في أن مصيرهم إلى جنات النعيم ورضوان الله رب العالمين؛ لأنهم هم خير البرية، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [سورة: البينة، آية: ٧، ٨]، وهذه قاعدة مضطردة في الخير والشر، فكل خير عاقبته محمودة، وكل شر عاقبته مذمومة، وهذا في الدنيا والآخرة(٥٢).

المقصد العاشر: أن فاتحة كل خير وبابه هو العمل على تحقيق الخشية من الله تعالى؛ فالجنة ورضوان الله أمور جهزها الله لكل من خشي ربه، ولا يتحقق بهذه الخشية إلا من يلين قلبه، كما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة: الزمر، آية: ٢٣](٥٣).

المقصد الحادي عشر: أن المنصف هو من إذا رأى الحجة آمن بها وخضع لها، ولم يجحدها أو ينكرها؛ حتى يفارق سلوكُه سلوكَ الضالين، والمشركين(٥٤)؛ لأن من ينكر دين الله والحق الذي ظهر له يكون متلاعبًا بدينه الذي سينجيه من عذاب الله يوم القيامة، وهؤلاء متروكون يوم

(٥١) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٥/ ٤٢٦.
(٥٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ٥/ ٥٠٨، ٨٠٩.
(٥٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥/ ٢٩١.
(٥٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٣/ ٢٧٣، ٢٧٤، وتفسير حدائق الروح والريحان، ٣٢، ٢٠٧.

القيامة في جهنم وبئس المصير قال: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [سورة: الأعراف، آية: ٥١]، ولا شك في أن هؤلاء لهم نار الخلد كما أكد القرآن الكريم على هذا المعنى في مواضع كثيرة، والتي من أهمها قوله جل شأنه: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [سورة: الزمر، آية: ٥١](٥٥).

المطلب الثالث: الربط بين مقاصد السورة، وما يُستفاد من دراستها

حتى تتم عملية الربط بين مقاصد هذه السورة الكريمة، وبين ما يُستفاد من دراستها في الحياة العملية، والواقع المعيشي لابد من التأمل فيما ساقته السورة الكريمة من التشنيعِ على أهلِ الكتابِ خاصَّة، وهو ما ذكره الإمام أبو السعود العمادي حيث قال عند تفسيره لقوله: ﴿**وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ**﴾: "كلامٌ مسوقٌ لغايةِ تشنيعِ أهلِ الكتابِ خاصَّةٌ وتغليظِ جناياتِهم ببيانِ أنَّ ما نسبَ إليهمْ من الانفكاكِ لم يكُنْ لاشتباهٍ مَا في الأمرِ بلْ كانَ بعدَ وضوحِ الحقِّ وتبينِ الحالِ وانقطاعِ الأعذار بالكليةِ وهُوَ السرُّ في وصفِهم بإيتاءِ الكتابِ المنبئ عن كمالِ تمكنِهم منْ مطالعتِه والإحاطةِ بَما فِي تضاعيفِه من الأحكامِ والأخبارِ التي مِنْ جُملتِها نعوتُ النبيِّ ﷺ بعدَ ذكرِهم فيما سبقَ بما هُوَ جارٍ مَجْرَى اسمِ الجنسِ للطائفتينِ ولَمَّا كانَ هؤلاءِ وَالمشركونَ باعتبارِ اتفاقِهم عَلَى الرأي المذكورِ في حكمِ فريقٍ واحدٍ عبرَ عَمَّا صدرَ عنهمْ عقيبَ الاتفاقِ عندِ الإخبارِ بوقوعِه بالانفكاكِ وعندَ بيانِ كيفية وقوعه بالتفرق اعتبارا لاستقلال كل من فريقي أهل الكتاب وإيذاناً بأن انفكاكهم عن الرأي المذكور ليس بطريق الاتفاق على رأي أخر بل بطريق الاختلاف القديم وقولُه: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ استثناءٌ مفرغٌ منْ أعمِّ الأوقاتِ أيْ وما تفرقُوا في وقتٍ منَ الأوقاتِ إلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الحجةُ الواضحةُ الدالَّةُ على أنَّ رسولَ الله ﷺ هو الموعودُ في كتابِهم دلالةً جليةً لا ريبَ فيَها كقولِه: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾ إلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العلم"، ثم قال في الصفحة التي تليها معقبًا على قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، كلامًا يؤكد ويبين المعنى الذي أود الإشارة إليه: "جملةٌ حاليةٌ مفيدةٌ

(٥٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٣/ ٢٧٣، ٢٧٤.

لغايةِ قبحِ ما فعلُوا أيْ والحالُ أنَّهم ما أُمِروا في كتابِهم إلا لأجلِ أنْ يعبدُوا الله، وقيلَ: اللامُ بمَعْنى أنْ أي إلا بأنْ يعبدُوا الله" اهـ(٥٦).

أما عن الربط بين مقاصد سورة البينة وبين ما يُستفاد من دراستها من أحكام وعبر، فإن ذلك يمكن أن تتم صياغته في صور رسائل، مستفادة من هذا الربط، تكون بمثابة نقاط يحسن استحضارها لكل من يقرأ هذه السورة الكريمة، وأهم هذه الرسائل ما يلي:

* ضرورة الحذر من أهل الكتاب والمشركين، فهم يضمرون العداء للمؤمنين؛ لأنهم يعلمون أنهم على حق، ورغم ذلك لا يؤمنون، بل ناصبوا لهم العداء.
* بيان خطورة العناد، والجحود، وتحذير الناس منه، ومن مخاطره التي قد تؤدي بالإنسان إلى الهلاك والضياع في دينه ودنياه؛ وابتعاد الإنسان عن العناد مما يُصلح حاله، ويجعله مُتَنَعِمًا براحة البال، والسكينة والسعادة، وحب واحترام الآخرين.
* يجب على الإنسان أن يتعقل، وأن يحرص على كل ما ينفعه، وأن يسلك بموجب هذا التعقل طريق أهل الخير؛ ليكون معهم في جنات النعيم الذي وعد بها اللطيف الخبير.
* من الأمور التي يحتاجها الناس في زماننا هو عمل الخير وفعل الصالحات؛ لأنها أعمال مع كونها ترضي الخالق المتعال، فهي تساعد الناس على تجاوز المشكلات، والعقبات، الأخلاقية كانت أو الاجتماعية، أو الثقافية، أو الاقتصادية، أو غير ذلك.
* مما يجب على المتصدرين من العلماء والدعاة أن يوضحوه للعالمين: أن عمل الخير والإصلاح مما لا يغفل عنه خالق الأرض والسماء، وأنه لا بد وأن يجازي عباده على هذا الخير، بأن يجعلهم من الفائزين دنيا وأخرى.
* حرص الإنسان على رضوان الله عنه يكون من خلال مجموعة من الإجراءات العملية على أرض الواقع، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١. صحة الاعتقاد وتخليته من شوائب الشرك، والعناد، والجحود؛ ليتحقق الإخلاص الكامل لله تعالى ﷻ
٢. مجاورة أهل الصلاح والابتعاد عن الضالين عن طريق الله رب العالمين.

(٥٦) ينظر: تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت، د. ط، ٩/ ١٨٥.

٣. العمل الصالح، والذي يكون بفعل أعمال البر التي حثت عليها نصوص الشريعة الإسلامية في الكتاب والسنة.

٤. استدامة التفاؤل بالخير، وهذا مُستفاد من تبشير الله للمؤمنين بأنه قد أعد لهم يوم القيامة الفوز العظيم والنعيم المقيم في جنات الخلد التي أعدها لهم.

٥. الحذر من كل ما ينافي رضا الله، باتباع الرسول واقتفاء أثره؛ فمن طلب رضوان الله عليه أن يحرص على اتباعه وطاعته، كما قال الله جل شأنه في محكم آياته: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة: البقرة، آية: ٣١](٥٧).

(٥٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٤١، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥/ ٢٩١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ٥/ ٥٠٨، ٨٠٩، ومفاتيح الغيب، للرازي، ٢٣/ ٢٧٣، ٢٧٤، وتفسير حدائق الروح والريحان، ٣٢، ٢٠٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله يبلغ أولي النهى الغايات، وتتم بإمداداته الأعمال الطيبات، وأفضل الصلاة وأزكى التحيات على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

فقد من الله تعالى بإتمام هذا البحث بتوفيقه وكرمه ﷻ، وقد تناولت الحديث فيه مقاصد سورة البينة، والتي رأيت أنها لا تتضح إلا بالوقوف على بعض النقاط التي ينبغي التعريج عليها، وذلك كالتعريف بالسورة، وغير ذلك مما ذكرت من الأحكام في طيات هذا البحث، وبعد هذا التمام توصلت إلى مجموعة من النتائج، والتوصيات.

أولًا: النتائج:

بعد أن عشت في رحاب هذه السورة الكريمة؛ أتنقل بين كتب التفسير وما سطّره علماء التفسير حولها توصلت إلى النتائج التالية:

* أن القرآن الكريم فيه من الأسرار ما لا يمكن الاطلاع عليه إلا بالبحث والتدقيق في كلام أئمة علماء التفسير.
* أن المسلمين مقصرون في عرض ما عندهم من بضاعة قرآنية في غاية الدقة والإحكام، وفي غاية الإعجاز والإبهار.
* أن علماء الإسلام الأوائل تركوا لنا هذا التراث الواسع، وتلكم الكنوز والجواهر التي لا تحتاج منا إلا أن نقوم بالتنقيب عنها، واستخراجها إلى عالم الفضاء الواسع الذي يتعطش إلى أنوار هذه الكنوز.
* أن سورة البينة من السور التي تفضح أهل الكتاب والمشركين، والمعاندين لله تعالى ولرسول ﷺ، فهم يعرفون الحق ويوقنون به، ولكنهم لا يصدقونه فضلًا عن أن يتبعوه.
* أن مآل المسلمين المؤمنين بالله تعالى ورسوله ﷺ هو الفوز برضوان الله، وجنته.
* أن خشية الله تعالى هي مفتاح السعادة في الدارين لبني الإنسان جميعا، وأنها من أهم أبواب جنة الخلد التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين؛ مما يوجب على المسلمين التحقق بها.
* أن العلم البشري والفراسة والمقدمات والنتائج مهما توصلت إلى شيء لن تكون قادرة على إدراك الحقيقة على ما هي عليه كما يُخبر عنها اللهُ تعالى فهو الذي يعلم خافية الأعين وما تخفي الصدور، وإخباره عن شيء لا يتخلله ريب أو شك.

ثانيًا: التوصيات:

لا مراء في أن هذه التجربة، وهذا البحث مع صِغَرِ حجمه قد أثمر في ذهني مجموعة من المعاني التي تستوجب عليَّ أن أختم هذا البحث بعدة توصيات، أستفيد منها، ويستفيد منها بعون الله كل قارئ لهذا البحث الموجز، وهذه التوصيات هي:

* يجب على الباحثين في التفسير وعلوم القرآن الكريم أن يدرسوه في صورة قضايا، يتم ربطها بواقع الناس، بأسلوب عصري، يتناسب مع أفكار الناس، وملكاتهم، وطبيعة أفكار عصرهم الحاضر.
* من اللازم بالنسبة للمشتغلين بالدراسات الأكاديمية أن يولوا المقاصد الواردة في القرآن الكريم وسوره اهتمامًا أبلغ، واعتناءً أشد؛ ليعم النفع بكتاب الله تعالى.
* ينبغي على المسلمين أن يهتموا بالنشء من جهة تربيتهم على فهم وتعلم كتاب الله تعالى، والعمل بما فيه من تعاليم وقيم تنير للإنسان حياته وتُرضي عنه ربه.
* يلزم كل من يقرأ القرآن الكريم أن يبذل الجهد في سبيل فهم معانيه؛ ليكون ذلك عونًا له على التفكر والتدبر في آي الذكر الحكيم.

المصادر والمراجع

١. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ.

٢. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، د. ت، د. ط.

٣. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: ١٩٨٤ هـ.

٤. تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت، د. ط.

٥. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط. دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦. التفسير الحديث، لدروزة محمد عزت، ط. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٣٨٣ هـ.

٧. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، سنة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٨. تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط. دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ م،

٩. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، سنة: ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٠. تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط. دار الكلم الطيب - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٩٩٨.

١٢. التفسير الواضح، للحجازي، محمد محمود، ط. دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة -، سنة: ١٤١٣ هـ.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٥. الجامع الكبير، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، ط. الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، سنة: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم، دمشق، د. ت، د. ط.

١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط. دار الكتب العلمية – بيروت -، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٥ هـ.

١٨. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢ هـ.

١٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ط. مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، سنة: ١٢٨٥ ه.

٢٠. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢ هـ.

٢١. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، ط. جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، سنة: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٢٢. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ط. المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، سنة: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، والأستاذ نظير الساعدي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،١ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤٠٧ ه.

٢٥. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٢٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان وشهرته ابن حجر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط. مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٢٧. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٤١٦ ه_/ ١٩٩٥م.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى سنة: - ١٤٢٢ هـ.

٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط، د. ت.

٣١. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط. دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، د. ت.

٣٢. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط. دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ.

٣٤. مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤٢٠ هـ، ٢٣/ ٢٧٣،

٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر وشهرته الإمام البقاعي، ط. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.

List of Sources and References

1. Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation, by Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir Al-Din Al-Andalusi, Investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr Publishing House - Beirut, First Edition, Year: 1420 AH.
2. Bahr Al-Ulum, by Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim Al-Samarqandi, n.d., n.d.
3. Al-Tahrir and Al-Tanwir, by Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi, Dar Al-Tunisi Publishing House - Tunisia, Year: 1984 AH.
4. Tafsir Abi Al-Su'ud, by Abu Al-Su'ud Al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Publishing House - Beirut, n.d., n.d.
5. Interpretation of Gardens of the Spirit and Basil in the Hills of the Sciences of the Qur'an, by Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Armi al-Alawi al-Harari al-Shafi'i, edited by: Dr. Hashim Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, published by Dar Tawq al-Najat, Beirut – Lebanon, first edition, year: 1421 AH - 2001 AD.
6. Modern Interpretation, by Druze Muhammad Izzat, published by Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya – Cairo, first edition, year: 1383 AH.
7. Interpretation of the Great Qur'an, by Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi, edited by: Sami bin Muhammad Salamah, published by Dar Taybah for Publishing and Distribution, second edition, year: 1420 AH - 1999 AD.
8. Interpretation of the Qur'an, by Abu al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi then al-Shafi'i, edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghanim bin Abbas bin Ghanim, published by Dar al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, first edition, year: 1418 AH - 1997 AD,
9. Interpretation of al-Maraghi, by Ahmad bin Mustafa al-Maraghi, published by Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, first edition, year: 1365 AH - 1946 AD.
10. Interpretation of al-Nasafi, by Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hafez al-Din al-Nasafi, edited by: Youssef Ali Badawi, published by Dar al-Kalim al-Tayyib - Beirut, first edition, year: 1419 AH - 1998 AD.
11. Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, by Muhammad Sayyid Tantawi, published by Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, First Edition, Year: 1998.

12. Al-Tafsir Al-Wadih, by Al-Hijazi, Muhammad Mahmoud, Published by Dar Al-Jeel Al-Jadeed - Beirut, Tenth Edition -, Year: 1413 AH.
13. Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Quran, by Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amili, Abu Ja'far Al-Tabari, Edited by: Ahmad Muhammad Shaker, Edited by Al-Risalah Foundation, First Edition, Year: 1420 AH - 2000 AD.
14. Jami' Li Ahkam Al-Quran, by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi, Edited by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Published by Dar Al-Kutub Al-Masryia - Cairo, Second Edition, Year: 1384 AH - 1964 AD.
15. The Great Mosque, by Jalal al-Din al-Suyuti, edited by: Mukhtar Ibrahim al-Haij - Abdul Hamid Muhammad Nida - Hassan Issa Abdul Zahir, published by Al-Azhar Al-Sharif, Cairo - Arab Republic of Egypt, second edition, year: 1426 AH - 2005 AD.
16. Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknun, by Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Daim, known as Al-Sameen Al-Halabi, edited by: Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, published by Dar Al-Qalam, Damascus, no date, no date.
17. Ruh Al-Ma'ani fi Tafsir Al-Qur'an Al-Azim wa Al-Sab' Al-Mathani, edited by: Ali Abdul-Bari Attia, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut -, first edition, year: 1415 AH.
18. Zad Al-Masir fi Ilm Al-Tafsir, by Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul-Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi, edited by: Abdul-Razzaq Al-Mahdi, published by Dar Al-Kutub Al-Arabi - Beirut, first edition, year: 1422 AH.
19. Al-Siraj Al-Munir fi Al-I'ana ala Ma'arifa Bi Ma'ani Speech of Our Lord, the All-Wise, the All-Knower, by Shams Al-Din, Muhammad bin Ahmad Al-Khatib Al-Sharbini Al-Shafi'i, published by: Bulaq Press (Al-Amiriya) - Cairo, year: 1285 AH.
20. Sahih Al-Bukhari, the comprehensive, authentic, and concise collection of the affairs of the Messenger of Allah, his Sunnahs, and his days, by Muhammad bin Ismail Abi Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir, published by Dar Tawq Al-Najat (photocopied from Al-Sultaniya with the addition of the numbering of Muhammad Fuad Abdul-Baqi), edition: first, year: 1422 AH.
21. Ghayat Al-Amani in the interpretation of the divine speech, by Ahmad bin Ismail bin Othman Al-Kurani, Shihab Al-Din Al-Shafi'i then

Al-Hanafi (died: 893 AH), edited by: Muhammad Mustafa Kokso (PhD thesis), published by Sakarya University, Faculty of Social Sciences - Turkey, year: 1428 AH - 2007 AD.

22. Fath al-Bayan fi Maqasid al-Quran, by Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan bin Hasan bin Ali bin Lutfallah al-Husayni al-Bukhari al-Qanuji, edited by: Servant of Knowledge Abdullah bin Ibrahim al-Ansari, published by the Modern Library for Printing and Publishing, Saida - Beirut, year: 1412 AH - 1992 AD.

23. Al-Kashf wa al-Bayan an Tafsir al-Quran, by Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim al-Tha'labi, Abu Ishaq, edited by: Imam Abu Muhammad bin Ashur, and Professor Nazir al-Sa'idi, published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon, first edition, year: 1422 AH - 2002 AD.

24. Al-Kashf an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil, 1 by Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah, published by Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, third edition, year: 1407 AH.

25. Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab, Abu Hafs Siraj Al-Din Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali Al-Dimashqi Al-Nu'mani, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdul Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon, first edition, year: 1419 AH - 1998 AD.

26. Majma' Al-Zawa'id and Manba' Al-Fawa'id, by Abu Al-Hassan Nour Al-Din Ali bin Abi Bakr bin Suleiman, known as Ibn Hajar Al-Haythami, edited by: Hussam Al-Din Al-Qudsi, published by Al-Qudsi Library, Cairo, year: 1414 AH, 1994 AD.

27. Majmu' Al-Fatawa, by Sheikh Al-Islam Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani, edited by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, published by King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia, year: 1416 AH - / 1995 AD.

28. Al-Muharrir Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz, by Abu Muhammad Abdul-Haqq bin Ghalib bin Abdul-Rahman bin Tamam bin Atiyah Al-Andalusi Al-Muharibi, edited by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition, year: - 1422 AH.

29. Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal, by Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani, edited by: Ahmad Muhammad Shaker, published by Dar Al-Hadith - Cairo, first edition, year: 1416 AH - 1995 AD.

30. Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Bi-Naql Al-Adl An Al-Adl to the Messenger of Allah, by Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi, edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, no date, no date.
31. The Great Dictionary, by Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani, edited by: Hamdi ibn Abdul Majeed al-Salfi, published by: Ibn Taymiyyah Library - Cairo, second edition, no date.
32. Knowledge of the Companions, by Abu Naim Ahmad ibn Abdullah ibn Ahmad ibn Ishaq ibn Musa ibn Mahran al-Isfahani, edited by: Adel ibn Youssef al-Azzazi, published by Dar al-Watan for Publishing, Riyadh, first edition, year: 1419 AH - 1998 AD.
33. Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, by Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i, edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition, year: 1420 AH.
34. Keys of the Unseen, by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the preacher of Rayy, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, Edition: Third, Year: 1420 AH, 23/273,
35. Nazm Al-Durar fi Tansab Al-Ayat wa Al-Sur, by Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr, known as Imam Al-Baqaei, published by Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, n.d., n.d.